

التعليم العربي الحر بوادي سوف - مدرسة تغزوت أنموذجا - 1956/1953م

Private Arabic Education in Oued Souf - Taghzout School as model -
1953/1956



الحبيب سالم *

جامعة البليدة 2- لونييسي علي - الجزائر

ee.salem@univ-blida2.dz

أحمد عصماني

جامعة البليدة 2- لونييسي علي - الجزائر

Ahamdosmani30@gmail.com

تاريخ الارسال: 2020/11/08 تاريخ القبول: 2020/12/01 تاريخ النشر: 2020/12/31



الملخص:

كان يوجد في الجزائر خلال عهد الاحتلال الفرنسي نوعين من التعليم وهما؛ التعليم الفرنسي والتعليم العربي الحر أو المدارس الفرنسية والمدارس العربية، ومدار حديثنا في هذا المقال هو مدرسة تغزوت العربية وللتوضيح وزيادة الفهم نعطي لمحة صغيرة عن معنى المدرسة العربية والفرنسية أولا؛ فقد كانت الإدارة الاستعمارية في الجزائر تؤسس مدارس تعلم باللغة الفرنسية يدرّس فيها الأطفال الحساب واللغة والتاريخ... وفق مناهج فرنسية والمعلمون جلهم أجنب من أجل تنشئة جيل فرنسي هجين، أما السكان المسلمين الجزائريين فقد أخذوا على عواتقهم تأسيس مدارس عربية كرد فعل على المدارس الفرنسية وكانت بسيطة جداً تقام في البيوت أو قرب المساجد أو غيرها يتعلم فيها الأطفال اللغة

* المؤلف المراسل

العربية من نحو و صرف و أناشيد حفاظا على تلك الأجيال من التفرنس و التأثر بالثقافة الفرنسية.

ففي قرية تغزوت بوادي سوف نجد أنه قد تم تأسيس مدرسة عربية حرة لأبناء القرية سنة 1953 من أجل تعليمهم و تثقيفهم بالثقافة العربية الإسلامية في ظل وجود الكثير منهم من يزاول دراسته بالمدرسة الفرنسية بمدينة قمار المجاورة.

الكلمات المفتاحية: التعليم، المدرسة، اللغة، التاريخ، الثقافة، المدارس الفرنسية.

ABSTRACT:

There were two types of education in Algeria during the era of the French occupation, namely: French education, free Arab education or French schools and Arab schools, and our conversation in this article is a school that conquers Arabic. For clarification and greater understanding, we give a small overview of the meaning of the Arab and French school first. In Algeria, schools are established that teach the French language, in which children are taught arithmetic, language and history ... according to French curricula, and the teachers are mostly foreigners in order to raise a hybrid French generation, while the Algerian Muslim population has taken upon themselves to establish Arab schools as a reaction to the tide RSS French was very simple houses built in or near mosques or other children learn the Arabic language about exchange and songs to preserve those generations of influenced by French culture.

In the village of Taghzout in the valley, we will find that a free Arab school for the people of the village was established in 1953 in order to teach and educate them about Arab-Islamic culture in light of the presence of many of them practicing his studies at the French school in the neighboring city of Guémar.

KEYWORDS: Education, school, language, history, culture, French schools.

مقدمة:

عرفت الجزائر العديد من أنواع التعليم وكان رائدها منذ القدم تعليم الصبية مبادئ اللغة وحفظ القرآن الكريم بالكتاتيب والزوايا وهو تعليم قاعدي يعرف فيه الأطفال أساسيات اللغة العربية والدين الإسلامي ومع مطلع القرن العشرين ظهر في الجزائر نوع جديد وهو التعليم العربي الحر على يد الشيخ عباس بن حمّانة في مدينة تبسة سنة 1913 وهو تعليم عصري يكون داخل حجرات يستعمل فيه المتعلمين الكراريس والأقلام ويجلسون على الطاولات يتلقون فيه النحو والصرف والسيره النبوية وغيرها من المواد.

وقد انتشر التعليم العربي الحر في كل ربوع الجزائر وظهرت العديد من المدارس من بينها مدرسة تغزوت العربية في منطقة وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري وعليه نطرح مجموعة من الأسئلة المتعلقة بهذه المدرسة على النحو الآتي: متى تأسست هذه المدرسة؟ ومن الذي أشرف على تأسيسها؟ ومن الذي تولى الدراسة والتدريس فيها؟

أولا) المدرسة العربية بتغزوت 1953-1956:

مقر المدرسة العربية حاليا هو عيادة طبية خاصة تسمى عيادة الشاكرين للطبيبة نموسة حميدة لكنها معروفة بعيادة الكوثر لأنها في 2009/04/16 المتزامن مع عيد العلم افتتحها الطبيب فؤاد خشبية وسماها عيادة الكوثر وبقيت مشهورة بهذا الاسم رغم تغييره، أما موقعها الجغرافي فهي موجودة بالحي العتيق شمال غرب بلدية تغزوت على بعد أمتار من البناية التاريخية الضخمة في البلدة المعروفة بقبّة سيدي أحمد الواعر¹.

1) تأسيس المدرسة سنة 1953:

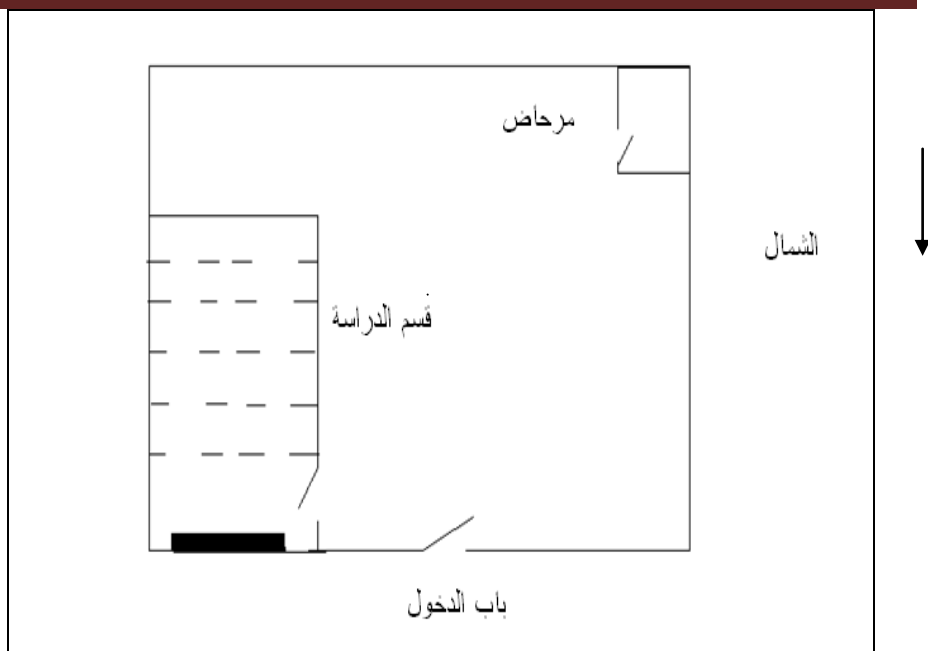
تعود فكرة تأسيس مدرسة عربية بتغزوت إلى السيد محمد العيد خفافش رئيس جمعية التعاضد السوفي² حين طرح هذه الفكرة لأول مرة في اجتماع الجمعية المؤرخ يوم 13 سبتمبر 1952 ولقيت هذه الفكرة استحسان الحضور ووافقوا عليها، ثم شرعوا في

الاتصال بعائلة يمبعي العيد لتعيين قطعة أرض التي تبرع بها ورثته لصالح بناء المدرسة³، وكان الشيخ العيد يمبعي يملك ثلاث منازل قرب سوق البلدة باع الأول وأعطى الثاني لإمام جامع العتيق سي البشير بن الحاج مبارك تلي وتوفي سنة 1949 وحين ظهرت فكرة تأسيس مدرسة سنة 1952 تبرع أبناءه (ورثته)⁴ بالمنزل الثالث الذي أقيمت فيه المدرسة العربية⁵.

بعد الموافقة على تأسيس المدرسة في سبتمبر 1952 مرت كل سنة 1953 في البناء والتشييد وكان أول مبلغ أنفقته جمعية التعاضد السوفي لبداية الأشغال يوم 26 مارس 1953 قدره 20000 فرنك⁶ واستمر الإنفاق والبناء بشكل متوازي، فقد عرف شهر سبتمبر 1953 زيارة رئيس الجمعية محمد العيد خفاش لتغزوت ووقوفه على سير الأشغال حيث نقل انطبعا حسنا لأعضاء الجمعية بالجزائر العاصمة وأخبرهم عن فرحة السكان بالمدرسة ووعدوه بالمساعدة في إكمال بنائها حيث كانت حينها في حاجة إلى حوالي 100 حمل من الجبس أما الخشب فكان متوفر لصناعة الأبواب والنوافذ، وقد جاء في اجتماع الجمعية المنعقد يوم 25 ديسمبر 1953 خبر اكتمال بناء المدرسة وكذلك موافقة الشيخ يمبعي أحميدة على التدريس بها متطوعا⁷.

شكل المدرسة مربع لها باب خارجي متجه نحو الشمال ومن الداخل فيها قسم واحد فقط لكنه كبير يقع هذا القسم على الجدار الشرقي للمدرسة وبابه متجه نحو الغرب وفي الزاوية الجنوبية الغربية للمدرسة أقيم مرحاض صغير له باب متجه نحو الشرق⁸ وقد عملت جمعية التعاضد السوفي على التكفل بهذه المدرسة وتجهيزها بكل شيء فقد تم طلائها وشراء طاولات وكراسي للتلاميذ وكذلك صبورة سوداء وممحة وعلب طباشير للكتابة ومصابيح للإنارة⁹ كما وفرت للتلاميذ الكراسيس والأقلام¹⁰.

رسم تخطيطي يوضح شكل المدرسة العربية بتغزوت 1953 - 1956



2) معلم المدرسة:

كان الشيوخ والعلماء يبذلون جهوداً كبيرة في كتابتیب القرآن والمدارس العربية التي أسست في مختلف مناطق الوطن، هؤلاء العلماء الذين تطوعوا لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وتقوم الأخلاق وبتث الوعي إضافة إلى اشتغالهم بالفتوى وإمامة المساجد وغيرها من المهام¹¹ ومن بين هؤلاء العلماء نجد الشيخ بمبعی أحمدیة بن العید بن أحمد المولود في قرية تغزوت بوادي سوف سنة 1929 (في شهادة ميلاده مسجل ميلاد 1927)¹² وتصدر الإشارة أن والده استقر في هذه البلدة سنة 1917 قادما إليها من تماسين¹³ ولتفادي الخلط بين الشخصيتين فإن بمبعی أحمدیة معروف باسم سيدي أحمدیة ولد سيدي العید بمبعی، وكان في خمسينيات القرن العشرين قايد المصاعبة بالوادي شخص اسمه سيدي أحمدیة¹⁴ وفي هذا البحث نحن نتكلم عن سيدي أحمدیة ولد سيدي العید بمبعی التغزوتي.

حين بلغ الشيخ أحميدة 05 أو 06 سنوات (ما بين 1934-1935) دخل إلى جامع العتيق لحفظ القرآن الكريم على يد الطالب سي البشير بن الحاج مبارك تلي، وفي سنة 1940 استقدمت الزاوية التجانية بالبرج (تغزوت) معلم قرآن من الجارة بلدة قمار اسمه مسعود معو تتلمذ عليه إلى أن ختم حفظ كتاب الله على يديه ورغبة من الشيخ أحميدة في زيادة الحفظ والاستظهار المميز بالتدقيق والتنقيح تتلمذ دهرًا على يد الطالب سي بلقاسم غيوط التغزوتي، بحلول سنة 1946 توجه الشيخ أحميدة لتونس لمواصلة مسيرة تعلمه في جامع الزيتونة المعمور ومكث فيه خمس سنوات؛ درس السنة الأولى في جامع صاحب الطابع وهي سنة تحضيرية للطلبة الجدد تلقى فيها النحو والصرف والحساب على عدة مشايخ وفي السنة الثانية درس في الجامع الحفصي (القصبية) وانتقل في السنة الثالثة إلى الجامع اليوسفي درس خلالها الفقه والنحو من خلال مؤلفات الأجرومية، قطر الندى، ألفية بن مالك، بن عقيل، التوضيح، الأشموني وفي السنة الرابعة درس في جامع بن عروس ليختتم السنة الخامسة في جامع الزيتونة الأعظم الذي تحصل منه على شهادة الأهلية وكان قد تحصل في كل سنة على شهادة نجابة أي تلميذ نجيب نجح في هذه السنة وينتقل للسنة الموالية باستحقاق، كما صار حافظ وقارئ لكتاب الله بالقراءات السبع: قراءة نافع، قراءة المكّي، قراءة البصري، قراءة الشامي، قراءة عاصم، قراءة حمزة، قراءة الكسائي وكان خلال سنواته الخمس التي قضاهها في طلب العلم بالزيتونة يصلي التراويح بالناس في مسجد باب منارة حي سيدي الزواوي عدد 10 بتونس¹⁵.

شهدت تونس خلال سنة 1952 اضطراب الأوضاع بها واندلاع الثورة ضد إدارة الحماية الفرنسية التي كان فتيل اشتعالها يوم 1952/12/05 وذلك بسبب اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد من طرف المنظمة الإرهابية الاستعمارية اليد الحمراء وبعد هذا الاغتيال صعد بعض أنصار حشاد إلى الجبال وتكونت المقاومة

المسلحة فيها وبدأت أعمالها العسكرية¹⁶ أدت هذه الأوضاع بالعلامة أحميدة إلى الرجوع لمسقط رأسه تغزوت وعينته حينها جمعية التعاضد السوفي معلم بالمدرسة العربية التي أسستها سنة 1953 على الأرض التي تبرع بها والده وكان هو المعلم الوحيد بها¹⁷ ووافق أن يكون مدرسا متطوعا إلا أن مجلس إدارة الجمعية أبي إلا أن يعين له راتب شهري قدر بـ 6000 فرنك¹⁸، وقد عرفت نهاية سنة 1954 (أواخر شهر نوفمبر أو بداية شهر ديسمبر) زيارة أحد الأعيان إلى مدرسة تغزوت العربية وشرح للحاضرين أهمية التعليم وأهدافه وهو ما أسعد الحضور.

تحصل الشيخ أحميدة على شهادة الأهلية من جامع الزيتونة وعلى عدة إجازات في الجزائر، وعند اندلاع الثورة التحريرية المباركة في غرة نوفمبر 1954 عمل الشيخ في خلايا تنظيمها المدني وذلك بالاضطلاع بمهمة جمع الاشتراكات لفائدة جبهة التحرير الوطني وإرسالها إلى القيادة عن طريق سي العروسي بن فرج الذي كان في المغرب¹⁹.

بعد الاستقلال عمل العلامة أحميدة بمبعمي في المدارس النظامية فقد قضى أول سنة دراسية في عهد الاستقلال والحرية مدرسا في مدرسة تغزوت الفرنسية ابتدائية عبد الله أمسلم حاليا من يوم 01 أكتوبر 1962 إلى 05 جانفي 1963²⁰ ثم انتقل لمدرسة قمار الفرنسية ابتدائية رضا حوحو حاليا من 05 جانفي 1963 إلى 31 ماي 1963 وبعد انقضاء تلك السنة الدراسية توجه للتعليم بمدرسة تقرت للذكور لسنة واحدة فقط من 01 أكتوبر 1963²¹ إلى 31 ماي 1964 ليعود بعد ذلك إلى مدرسة عبد الله أمسلم بتغزوت في 01 أكتوبر 1964 إلى غاية 15 نوفمبر 1979 تاريخ إقالته من منصبه كمعلم من طرف وزارة التربية بحجة أن شهادة الأهلية التي تحصل عليها من الزيتونة لم تعد صالحة للتدريس في المدارس الجزائرية²².

توفي العلامة أحميدة يوم الاثنين 23 فيفري 2015 في منزله بتغزوت ودفن في نفس اليوم في مقبرة العائلة التجانية خلف مسجد البرج ببلدية تغزوت وقد رثاه العديد من

الشعراء ومن بينهم الشاعر محمد الأخضر وكواك الذي كتب مرثية بعنوان طيف الصراط جاء فيها:

يا عابرا قبر أحميدة قل له	****	سلام من عابر بسلام
سلوا عن ضريح مخضل بأبرد	****	سلوا عن عرزين بيت كرام
إيه ولي الله لثلك لا يحزن	****	وان بكيت ونخت نوح حمام
فوق رموش الطرف هامة روحه	****	فهو المقيم وللمقيم قيام
إن غاب عنا فلن يغيب بخاطري	****	خطره أنسا ولو في حلم منام
محياه ذكرا وللتاريخ مكرمة	****	ذكراه ديني غدت أيام
عُدّ الرجال وسمهم بفعالهم	****	طيفه عاد وما اختفت أعلام ²³

3) تلاميذ المدرسة:

التلاميذ الذين درسوا في المدرسة العربية كانوا مولودين بين سنوات 1937 - 1947 وهم مجموعتان؛ مجموعة درست في المدرسة العربية في تغزوت فقط والمجموعة الثانية كانت في نفس الوقت تدرس في المدرسة العربية بتغزوت وفي المدرسة الفرنسية بقمار ولتوضيح هذا الأمر سنفرد لكل مجموعة منهما جدول مستقل على النحو الآتي:

القائمة الاسمية للتلاميذ الذين درسوا في المدرسة العربية بتغزوت²⁴

الرقم	اللقب	الاسم	ملاحظة
01	بسي	علي	على قيد الحياة
02	تابعي	بوبكر بن محمد	مواليد 1939 توفي
03	تركي	العربي	توفي
04	تركي	لخضر	توفي

توفي	مبارك بن البشير	تلي	05
توفي	محمد	تليلي	06
مواليد 1940 على قيد الحياة	البشير بن العربي	جاب الله	07
توفي	لخضر بن سعد	زايد	08
توفي	بن سالم	شويخ	09
توفي	سليمان	شويخ	10
مواليد 1939 على قيد الحياة	أمعمر بن التهامي	العايش	11
مواليد 1937 على قيد الحياة	محمد العيد بن الطيب	العايش	12
على قيد الحياة	حشاني بن علي	عوادي	13
توفي	فريد	عوادي	14
توفي	مصباح	عوادي	15
توفي	عيسى	عيساوي	16
مواليد 1945 توفي	العيد بن بلقاسم	غيوط	17
مواليد 1943 على قيد الحياة	بوبكر بن محمود	هزبري	18

القائمة الاسمية للتلاميذ الذين درسوا في المدرسة العربية بتغزوت والمدرسة

الفرنسية بقمارة²⁵

ملاحظة	الاسم	اللقب	الرقم
مواليد 1942،	السايع بن	بهي	01

توفي	مسعود		
مواليد 1944، على قيد الحياة	إبراهيم	جوغي	02
مواليد 1942 توفي	التجاني بن بوبكر	خراز	03
مواليد 1943 على قيد الحياة	محمد بن بوبكر	خراز	04
مواليد 1940 على قيد الحياة	جاب الله بن محمد	داسي	05
مواليد 1942 توفي	العيد بن التجاني	دشري	06
مواليد 1946 على قيد الحياة	إبراهيم بن الطاهر	زاير	07
مواليد 1940 توفي	موسى بن الطاهر	زاير	08
مواليد 1943 توفي	محمد علي بن أحمد	سالم	09
مواليد 1940 توفي	محمد العيد بن أمعمر	سالم	10
مواليد 1941 توفي	محمد لخضر بن بوبكر	سلمي	11
مواليد 1940	سنيقرة بن لخضر	سنيقرة	12

توفي يوم 2013/01/04	أحمد بن عبد الرحمان	العائش	13
مواليد 1937 توفي	العربي بن أحمد	عباس	14
مواليد 1942 على قيد الحياة	بلقاسم بن عباس	عمراني	15
مواليد 1940 توفي	عبد الرحمان بن الصديق	عون الله	16
مواليد 1943 توفي	أمعمر بن الهاتف	قدوري	17
مواليد 1945 على قيد الحياة	البشير بن الهاتف	قدوري	18
مواليد 1939 توفي	أمعمر بن أحمد	ميدة	19
مواليد 1940 على قيد الحياة	سعد بن محمود	هزبري	20
مواليد 1940 على قيد الحياة	عبد المالك بن محي الدين	يمبعي	21
مواليد 1943 توفي	محمد الحافظ بن لخضر	يمبعي	22
مواليد 1946 على قيد الحياة	محمد السايح بن حمزة	يمبعي	23
مواليد 1939	محمود بن	يمبعي	24

على قيد الحياة	لخضر		
مواليد 1947	الوائق بالله بن	يمبعي	25
على قيد الحياة	محمد الحبيب		

أجمع كل التلاميذ أن المعلم الوحيد في المدرسة هو الشيخ أحميدة يمبعي وهو ما أكدته أيضا وثائق جمعية التعاضد السوفي، لكن أخبرنا بعض التلاميذ أن العلامة سي بلقاسم جاب الله²⁶ كان قد تولى التعليم في هذه المدرسة ليلا في مدة زمنية معينة وهذا ليس بغريب عليه لأنه كان على علاقة مع الجمعية التي كلفته بإلقاء دروس يومية بعد صلاة المغرب في جامع العتيق مقابل إعانة شهرية رمزية²⁷ وفي 05 ديسمبر منحت له مبلغ 6000 فرنك حين كان في الجزائر العاصمة لمساعدته على العودة إلى تغزوت²⁸، ومن بين التلاميذ الذين درسوا عنده ليلاً نجد محمد الصغير بودية وابن أخيه البشير جاب الله الذي ذكر لنا ما قاله لهم يوما في هذه المدرسة:

النحو زين الفتى يسمعه حيث **** من لم يكن يعرفه فحقه أن
وقال في موضع آخر:

النحو قنطرة العلوم ولا يجتاز **** البحر إلا بالقنـاطير
كلام بلا نحو ماثله نبـح الكلاب **** أو صوت الصـنانير²⁹

(4) أوقات الدراسة:

كانت أوقات الدراسة في المدرسة العربية تقام في الصباح والمساء وتدوم أحيانا حتى إلى الليل، فبعد صلاة الصبح يتوجه التلاميذ إلى مساجد القرية لحفظ القرآن الكريم وكما علمنا سابقا أن التلاميذ كانوا مجموعتين؛ مجموعة تدرس في المدرسة العربية فقط وأمورها واضحة فهي تدرس في الصباح والمساء، أما المجموعة الثانية فهي تدرس في المدرسة العربية بتغزوت وكذلك في المدرسة الفرنسية بقممار(ابتدائية رضا حوحو حاليا) وهذه المجموعة

تتوجه للدراسة في قمار صباحا من الساعة 8:00 إلى 11:00 وفي المساء من الساعة الواحدة 13:00 إلى الرابعة 16:00 أي بمعدل ست ساعات يوميا ثلاثة في الصباح وأخرى في المساء وبعد عودتهم من المدرسة الفرنسية في المساء يذهبون للمدرسة العربية بتغزوت وتدوم فترة دراستهم إلى حلول الظلام (بعد المغرب) تجدر الإشارة أن الفترة المسائية يدرس فيها كل التلاميذ مع بعضهم الذين يدرسون في المدرسة العربية فقط وزملائهم الذين يتعلمون في المدرسة الفرنسية³⁰.

للعلم أن العطلة الأسبوعية في المدرسة الفرنسية كانت يومي الثلاثاء والجمعة وبداية من السنة الدراسية 1956 - 1957 تغيرت العطلة إلى يوم السبت وكامل يوم الأحد لأنه يوم عبادة المسيحيين لأجل أداء الصلاة في الكنيسة³¹، لكن ما يهْمنا هنا أن يومي العطلة في المدرسة الفرنسية تعرف اكتظاظ في المدرسة العربية وذلك بحضور كل التلاميذ إليها.

5) بعض المواد المدروسة:

ذكر تلاميذ المدرسة أنهم درسوا مجموعة من المواد من بينها: القرآن الكريم، النحو، الصرف، السيرة النبوية³² الإملاء، الأناشيد والمحفوظات³³ الفقه خاصة متن ابن عاشر³⁴ ومنهم مازال يحفظ بعضها منها خاصة الشعر والمحفوظات مثل:

- القصيدة الأولى:

إنا قصدنا مرة	****	في عصر يوم ضاحية
نمشي على أقدامنا	****	بين الجهات الخالية
فإذا الحقول جميلة	****	تروى بالماء الساقية
خضراء يزهر زرعها	****	حول القصور العالية
والناس في أنحائها	****	تسقي وتزرع راضية

فوق المياها الجارية	****	والبط يلعب سايجا
فيها المعيشة صافية	****	فيها الحياة جميلة
- القصيدة الثانية:		
عليكم بطاعة الرحمان	****	أوصيكم يا معشر الشبان
فتندموا يوما على ما فاتكم	****	إياكم أن تهملوا أوقاتكم
والخسر في التنوان	****	إنما غامة الإنسان شبابه
فاسعوا بذكر الله يا إخوان	****	وما أحسن الطاعة للشباب
والذكر كل لحظة وساعة	****	وعمروا أوقاتكم بالطاعة
تكون عليه حسرة في قبره	****	ومن تفته لحظة في عمره
حتى مضى عجبت من تبابه	****	من يكن فرط في شبابه
في عمل يرضي به مولاه	****	ويا سعادة امرئ قضاة
يا فوزهم بجنة الرضوان	****	أحب ربي طاعة الشباب
من قبل أن يفوتك الزمان	****	فتب إلى مولاك يا إنسان
ثم أطيع الله حين أكبر	****	ومن يقل إني صغير أصبر
وقلبه مغلق مطموس	****	فإن ذاك غره إبليس
ولم يكن بعينه بصيرا	****	لا خير فيمن لم يتب صغيرا
- بيت شعري عن قرية تغزوت:		
أنت دار الكرم ودار أجدادي ³⁵	****	تغزوت نيلت المرم وكل إنشادي

- بيت شعري عن أهمية الوقت:

يا ضيعة الأيام تمشي سبهللا

أنت نائم ورجليك في الماء ****
جسم دابة وعقل عصفور³⁶

- أنشودة على المدرسة العربية:

يا أهل بلادي تمنيت أن تكون ****
مدرسة تقرأ فيها مبادئ الدين

وإن تم المراد حتى فشلتهم ومخلتتم ****
أبنائكم لتهذيب أخلاقهم

وإن حبو أن يكونوا وبال فقولوا سلام عليكم مني

- أبيات شعرية لابن نباتة السعدي:

أرى المرء فيما يبتغيه كأنما ****
مداولة الأيام فيه مبارد

ويضطرم الجمعان والنقع نائر ****
فيسلم مقدام ويهلك خامد

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ****
تعددت الأسباب والموت واحد

فضيراً على ريب الزمان فإنما ****
لكم خلقت أهواله والشدائد³⁷

- السيرة النبوية:

من أهم المواد التي درسها التلاميذ في المدرسة العربية السيرة النبوية بمختلف مواضيعها من مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ونشأته والهجرة وغزواته... وقد ذكر لي التلميذ عبد المالك بن محي الدين يبعي أنه لا زال يحفظ نسب الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة الأب المتكون من 21 جد ومن جهة الأم كاملاً كما تعلمه في المدرسة العربية على النحو الآتي: من جهة الأب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن حكيم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من جهة الأم: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بن آمنة

بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم بن ثرة وهو الجد الخامس الذي يلتقي فيه نسب والدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم³⁸.

الخاتمة:

في ختام هذا المقال توصلت لجملة من الاستنتاجات أهمها أن النشاط الجمعي الخيري له دوره فعال في النهوض بالمجتمعات والرقى بها فهي جمعية التعاضد السوفي الخيرية تقوم ببناء أول مدرسة عربية في قرية تغزوت 1953-1956 وكان معلمها الوحيد خريج جامع الزيتونة العلامة أحميدة يمعي الذي قبل العمل متطوعا بها لكن عينت له الجمعية مبلغ 6000 فرنك إعانة شهرية، وكان التلاميذ يتعلمون فيها النحو والصرف والفقهاء وبعض النصوص الأدبية بين الثرية منها والشعرية ومنهم من كان يزاول دراسته في مدرسة قمار الفرنسية (رضا حوحو حاليا) والمدرسة العربية في تغزوت كل ذلك من أجل الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للسكان الأصليين وحماية النشء من السياسة الثقافية الفرنسية التي تعمل على تنشئة جيل هجين مطموس الهوية شديد الصلة بفرنسا.

الهوامش والإحالات:

¹ قبة سيدي أحمد الواعر:

هي عبارة عن قصر تاريخي كبير يتكون من طابق أرضي فيه عدة غرف وطابق علوي خصصه الشيخ أحمد لاستقبال الضيوف يتكون من قاعة كبيرة تعلوها قبة مزخرفة ومنقوشة وكذلك جدران القاعة نُحِتت عليها بعض الآيات القرآنية وفيها عدة أشكال وألوان غاية في الروعة والجمال وعن يمين وشمال هذه القاعة أربع غرف أخرى، صاحب هذه البناية هو الشيخ أحمد بن الشيخ العيد بن الشيخ الحاج علي التماسيني ويعود سبب بنائها في تغزوت أن الشيخ أحمد كان يتردد على هذه البلدة لزيارة أحواله وهم مقادهم الطريقة التجانية في تغزوت (عائلة دحه) واستقر بها عام 1895 وقد شرع في إنجاز هذا الصرح سنة 1897 واکتمل سنة 1900 وأشرف على بنائه الماهر عمر فاقه القماري، علما أن الشيخ أحمد الواعر كان له ستة ذكور هم: لعلاء الكبير، إسماعيل، العيد دفنوا في تغزوت، البشير دفن تونس، علي دفن تماسين، محمد الصغير دفن قمار، بعد بناء القبة شرع الشيخ أحمد وأبنائه في تعمير تلك المنطقة من تغزوت وحين

ذهب للحج أهدى له أمير مكة خيمة كبيرة جلبها معه لتغزوت وأقامها ثم طلب من البناء عمر قافة القماري أن يبني له بناية بالجيس مماثلة للخيمة فكان كذلك فبنا له سنة 1905 ما يعرف بالقيطون في بيت ابنه البشير وهو عبارة عن بيت من الجبس شكله يشبه الهرم، وبعدها بدأ في تشييد السكنات في منطقة البرج شمال غرب تغزوت سنة 1908، وأقيم مسجد البرج سنة 1912 وفي سنة 1915 توفي الشيخ أحمد الواعر في بسكرة ودفن في تماسين، ثم في 1919 دفن أول شخص وراء مسجد البرج وهو لعلاء الكبير وهو أكبر أبناء الشيخ أحمد الواعر وكان قبره نواة لقيام مقبرة العائلة التجانية في منطقة البرج بتغزوت. للمزيد ينظر: لقاء مع الصولي بن محمود يمبجي (من مواليد 1964/11/02 تغزوت)، مهتم بالتاريخ المحلي لمنطقة وادي سوف، حي 05 جويلية 1962 ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2018/08/30، 8:50 - 9:11 صباحاً؛ معاينة شخصية لثقة سيدي أحمد الواعر، الموجودة ببلدية تغزوت ولاية الوادي يوم 2018/09/09، مرافقة نور الدين بن محمود يمبجي، 10:00 - 10:30 صباحاً.

² جمعية التعاضد السوفي 1946-1956: هي جمعية خيرية أسسها أبناء قرية تغزوت بالجزائر العاصمة سنة 1946 وهي خاصة بهم وبأهاليهم فقط دون غيرهم تكفلت هذه الجمعية بإرسال الإعانات المادية للفقراء والمحتاجين في تغزوت وقامت ببناء أول مدرسة عربية في هذه القرية سنة 1952. للمزيد ينظر الحبيب سالم: "الجمعيات الأهلية في الجزائر ودورها الاجتماعي والثقافي - جمعية التعاضد السوفي أنموذجاً - 1946-1956م" (مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر)، إشراف عبد القادر عزام عوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2018-2019.

³ **Registre des réunions association ENTR'AIDE SOUFI (M.s)**, Réunion du bureau du 13 Septembre 1952, 1952- 1956, chez Oumar AOUADI à Taghzout, p 08.

⁴ ورثة الشيخ العيد هم سبعة أولاد وأثنى وهم الشيوخ: محمد الحبيب، محي الدين (معروف بسيدي الدين)، حمزة، أحمد، عباس، كمال، أميدة وأختهم لالة مامة وهي أختهم من الأب فقط أمها لوحدها من عائلة القصاص من الطيبات (بلدية تابعة لولاية ورقلة حالياً). للمزيد ينظر: لقاء مع الصولي بن محمود يمبجي (من مواليد 1964/11/02 تغزوت)، 2018/08/30، مصدر سابق.

⁵ لقاء مع الطاهر قدوري (من مواليد 1937/10/25 تغزوت)، شاهد عيان على عدة أحداث، في مقر جمعية الإحسان الخيرية ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2018/12/16، 16:10 - 17:17 مساءً.

⁶ **Registre des recettes et dépenses de l'association d'ENTR'AIDE SOUFI (M.s)**, 1952- 1956, chez Oumar AOUADI à Taghzout, p 02.

⁷ Registre des réunions, Op-Cit, p p 13, 14.

⁸ لقاء مع أحمد بن سالم جاب الله (من مواليد 1952/07/08 تغزوت)، تلميذ في المدرسة العربية بُعيد الاستقلال مباشرة، حي 05 جويلية 1962 ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2018/10/14، 5:40 - 5:49 صباحاً.

⁹ Registre des recettes et dépenses, Op-Cit, p p 03- 06.

¹⁰ لقاء مع محمود يمبجي (من مواليد 1939/04/23 تغزوت)، تلميذ في المدرسة العربية، قرب منزله ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2018/10/24، 16:30 - 17:00 مساءً.

¹¹ محمد الصالح بن علي: الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2012، ص 30.

¹² ينظر: شهادة ميلاد أحميدة بن العيد بن أحمد يمبيعي رقم 3181 مستخرجة من بلدية تغزوت، حررت من طرف ابتسام يمبيعي وإمضاء النائب المفوض بلقاسم لغريب، يوم 2019/03/03.

¹³ السعيد ديدوي: وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف، ج1، د.د.ن، د.ط، د.م.ن، د.س.ن، ص 35.

¹⁴ Roland Richer de Forages: **Aventures aériennes (1) pilote à El oued, S.É.**, Mis en pages et illustré par Pierre Jarrige, S.P, 2017, p 43.

¹⁵ لقاء سمعي بصري أجراه بوبكر العايش وحمزة مشري مع الشيخ أحميدة يمبيعي: العلامة سيدي أحميدة يمبيعي، قناة سماء سوف، بلدية تغزوت ولاية الوادي، الجزائر، نشر في 2012/10/28، شوهده يوم 2019/03/14، 12:54 - 13:13 زوالاً.

¹⁶ الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830 - 1956، دار المعارف للطباعة والنشر، ط2، سوسة، تونس، د.س.ن، ص 204.

¹⁷ لقاء مع أم عمر العايش (من مواليد 1939 تغزوت)، تلميذ في المدرسة العربية، قرب بيته ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2019/03/19، 18:00 - 18:12 مساءً.

¹⁸ Registre des réunions, Op-Cit, p p 14- 17.

¹⁹ السعيد طنش: مسيرة الشيخ العلامة سيدي أحميدة بن سيدي العيد يمبيعي التجاني 1929 - 2015، قناة التجانية اونلاين، الزاوية التجانية ببلدية تغزوت ولاية الوادي، الجزائر، نشر في 2015/04/03، شوهده يوم 2019/03/19، 12:25 - 13:00 زوالاً.

²⁰ **Registre matricule des élèves admis a l'école du 1962- 1963 école primaire élémentaire mixte (M.s)**, N°180-01, trouvé à l'école, p p 01, 02.

²¹ م.م: سجل التقييد المسلسل لعمال التربية بمدرسة رضا حوحو(مخ)، د.ت، موجود في ابتدائية رضا حوحو بدائرة قمار ولاية الوادي، ص ص 17، 18.

²² **Registre matricule des élèves admis a l'école du 02/10/1967 au 28/09/1970 école primaire élémentaire mixte (M.s)**, N°4, 750- 541, trouvé à l'école, p p 01- 03.

²³ محمد الأخضر وكواك: "طيف الصراط"، مجلة آفاق المعرفة، الوادي، الجزائر، ع 02، جانفي 2016، ص ص 30، 31.

²⁴ جمعت هذه الأسماء من خلال إجراء عدة لقاءات شخصية مع تلاميذ المدرسة وعلى رأسهم: محمد العيد العايش، عبد المالك يمبيعي، محمود يمبيعي، إبراهيم جوجي، بلقاسم عمراي الذي أجرى معه أخوه ملين مكاملة هاتفية من الجزائر العاصمة يوم 2019/03/22 ونقل لي معلوماتها يوم 2019/03/23، 11:10 - 11:20 صباحاً.

²⁵ جمعت هذه الأسماء من أرشيف المدرسة الفرنسية بقمار ثم أجريت لقاء شخصي مع التلميذ محمود بن لخضر يمبيعي الذي درس في المدرستين للتأكد من التلاميذ الذين زاولوا معه الدراسة في كلتا المدرستين، لقاء مع محمود يمبيعي (من

مواليد 1939/04/23 تغزوت)، تلميذ في المدرسة العربية، أمام بيته ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2019/03/23، 19:19 - 19:32 مساءً.

Registre matricule des élèves admis a l'école de garçons de Guémar commune d'El oued (M.s), 01/10/1947- 01/10/1957, N°5, trouvé à l'école, la plupart des pages de registre.

²⁶ سي بلقاسم جاب الله 1877-1966:

كثير من الناس يعتقدون أن لقبه تليلي وينادونه باسم سي بلقاسم تليلي لكن لقبه الحقيقي جاب الله وسبب هذا الخلط أن عائلات جاب الله، تليلي، تلي في تغزوت هم أبناء عم وحين بدأ التلقب خلال عهد الاحتلال الفرنسي في تغزوت بين سنوات 1932 - 1935 أخذ أبناء العم هذه الألقاب الثلاثة، بالنسبة لسي بلقاسم فهو ابن لخضر بن بلقاسم ولد في تغزوت بوادي سوف سنة 1877 حفظ فيها القرآن الكريم ثم توجه لتونس ودرس بالزيتونة التي تحصل منها على الشهادة الأهلية وبقي بها سنوات طويلة قبل وبعد الدراسة، حين عاد لتغزوت أصبح من بين أئمة الجامع العتيق وكان يلقى فيه دروس يومية بعد صلاة المغرب بتكليف من جمعية التعاضد السوفي، بعد الاستقلال عمل في ميدان القضاء بقسنطينة وتوفي بالجزائر العاصمة سنة 1966 ودفن بمقبرة العالية. للمزيد ينظر: لقاء مع أحمد بن سالم جاب الله (من مواليد 1952/07/08 تغزوت)، ابن أخ العلامة سي بلقاسم جاب الله، حي 05 جويلية 1962 ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2018/08/18، 16:43 - 17:00 مساءً.

²⁷ أحفوظة داسي: مذكرات الحاج أحفوظة، جم و تق عمار عوادي و محمد كشو، مطبعة مزوار، د.ط، الوادي، الجزائر، 2008، ص 30.

²⁸ Registre des réunions, Op-Cit, p 17.

²⁹ لقاء مع البشير جاب الله (من مواليد 1940 تغزوت)، تلميذ في المدرسة العربية، أمام بيته ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2019/03/18، 17:35 - 17:55 مساءً.

³⁰ لقاء مع محمود بمبجي (من مواليد 1939/04/23 تغزوت)، 2018/10/24، مصدر سابق.

³¹ محمد حناي: "المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب 1907-1962"، (مذكرة الليسانس في التاريخ العام) إشراف موسى بن موسى، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، 2009-2010، ص 77.

³² لقاء مع إبراهيم جوجي (من مواليد 1944/08/15 تغزوت)، تلميذ في المدرسة العربية، أمام بيته ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2019/03/19، 17:34 - 17:50 مساءً.

³³ لقاء مع محمد العيد سالم (من مواليد 1940/02/12 تغزوت)، تلميذ في المدرسة العربية، 2018/11/10، في منزلنا ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2018/11/07، 15:40 - 16:09 مساءً.

³⁴ لقاء مع بوبكر هنزري (من مواليد 1943 تغزوت)، تلميذ في المدرسة العربية، في مسجد البرج ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2018/11/07، 7:47 - 7:58 صباحاً.

³⁵ لقاء مع محمد العيد العايش (من مواليد 1937/03/10)، تلميذ في المدرسة العربية، في منزله ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2018/10/18، 9:00 - 11:00 صباحاً.

³⁶ لقاء مع محمد العيد سالم (من مواليد 1940/02/12 تغزوت)، 2018/11/10، مصدر سابق.

³⁷ لقاء مع عبد المالك يمعي (من مواليد 1940/05/20 تغزوت)، تلميذ في المدرسة العربية، في منزله ببلدية تغزوت ولاية الوادي، 2018/10/20، 9:45 - 10:16 صباحاً.

³⁸ نفس اللقاء.